**المحاضرة الأولى**

**كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير**

**اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن**

**المرحلة : الدراسات العليا – الماجستير**

**اسم المادة انكليزي :**

**اسم المادة عربي : التفسير الموضوعي**

**اسم المحاضرة انكليزي :**

**اسم المحاضرة بالعربي : تعريف التفسير والتفسير الموضوعي لغة واصطلاحاً ، ملاحظات مهمة حول التعريفات .**

**مصدر أو مصادر المحاضرة : التفسير الموضوعي دراسة منهجية – الأستاذ الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن .**

**المحاضرة الأولى**

**الفصل الأول**

**تعريف التفسير الموضوعي ، وأنواع التفسير، وموقعه منها، ونشأته ، والمؤلفات فيه**

**واشتمل على أربعة مباحث :**

**المبحث الأول : تعريف التفسير والتفسير الموضوعي لغةً واصطلاحاً . المبحث الثاني : أنواع التفسير وموقع الموضوعي منها .**

**المبحث الثالث : التفسير الموضوعي نشأته وتطوره .**

**المبحث الرابع : المؤلفات في التفسير الموضوعي .**

**المبحث الأول**

**تعريف التَّفسير والتَّفسير الموضُوعي لغةً واصطلاحاً**

**تعريف التفسير الموضوعي :**

يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزأين هما :

* الجزء الأول : التفسير .
* الجزء الثاني : الموضوعي ، فلا بد من تعريف الجزأين أُولاً ثم تعريف المصطلح المركَّب منهما .

**تعريف التفسير** :

**التفسير في اللغة** : الإيضاح والتبيين ، ومنه قوله تعالى : **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ** ﭐ([[1]](#footnote-1)) .

**التفسير في الاصطلاح** : عرفه أبو حيان - رحمه الله- بأنه: (علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتتمات لذلك )([[2]](#footnote-2)) .

وعرفه الزركشي – رحمه الله – بأنه : (علم يعرف به فهم كتاب اللّه المنزّل على نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم وبيان معانيه واستخراج أحكامه) ثم قال : ( واستمداد ذلك من علم اللّغة والنَّحو والتَّصريف وعلم البيان وأُصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ )([[3]](#footnote-3)) .

وعرفه الطبرسي بأنه : ( كشف المراد عن اللفظ المشكل)([[4]](#footnote-4)).

قال الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: ( والذي يبدو أن التعريفات السابقة منها ما أدخل فيه ما ليس من التفسير كتعريف أبي حيان ، ومنها ما أدخل فيه شروط المفسر ومآخذ التفسير ومصادره كالتعريف الثاني للزركشي ، ومنها ما لم يكن جامعاً كتعريف الطبرسي ، ويبدو أن أوفقها وأكثرها دقه هو التعريف الأول للزركشي والتعريف الأخير )([[5]](#footnote-5)).

وعرفه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بأنه : (علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية )([[6]](#footnote-6)).

وأرى بأن تعريف الشيخ الزرقاني تعريف جامع مانع وأكثر تحديداً لعلم التفسير .

**تعريف الموضوع:**

**الموضوع لغةً:** ( من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان، يقال ناقة واضعة : إنْ رعت الحمض حول الماء ولم تبرح ، وقيل: وضعت تضع وضيعة فهي واضعة، وكذلك موضوعة يتعدى ولا يتعدى. وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به) ([[7]](#footnote-7)) .

**تعريف التفسير الموضوعي :**

( مصطلح التفسير الموضوعي مصطلح معاصر استخدمه المفسرون والباحثون المعاصرون ، وأطلقوه على الأبحاث والدراسات التي تتناول موضوعاً من موضوعات القرآن .

وبما أنه مصطلح معاصر فقد أورد من كتبوا فيه عِدَّة تعريفات له منها ما هو مختصر ومنها ما هو مطول ومنها ما هو ينطبق على لون من ألوان التفسير الموضوعي ، ومنها ما ينطبق على أكثر من لون )([[8]](#footnote-8)).

لقد عُرِّف التفسير الموضُوعي بتعريفات عِدَّة أبينها على النحو الآتي :

هو الذي ( يقوم على جمع الآيات المتفرقة فيصوغها صياغة واحدة مرتباً إيِّاها ترتيباً

يشكل موضوعاً واحداً مع بيان المعنى الإجمالي الذي يخدم تكامل الموضوع )([[9]](#footnote-9)) .

أو هو: ( جمع الآيات وقيل : هو عملية منهجية تتجه نحو الآيات القرآنية من حيث موضوعها لا موضعها ، بغية الكشف عن الموضوعات التي عرض لها القرآن الكريم وتصنيفها تحت ما يناسبها من مجالات ، وإفرادها في كتابات تبرز ما فيها من دلالات وهدايات )([[10]](#footnote-10)).

أو هو : ( بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وانْ اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه ، ويلم بكل أطرافه ، وان أعوزه ذلك لجأ إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحاً وبياناً )([[11]](#footnote-11)).

أو هو : ( بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده .

وعرفه بعضهم بقوله : هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية .

وقيل : هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة .

وقيل : هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية ، عن طريق جمع آياتها المتفرقة ، والنظر فيها ، على هيئة مخصوصة ، بشروط مخصوصة ، لبيان معناها ، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع .

وقيل : هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر )([[12]](#footnote-12)).

ونلحظ من تعريف الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم أنَّ فضيلة الدكتور يحرص على إدخال النوعين الآخرين ضمن التفسير الموضوعي ، وهما المصطلح القرآني ، وتفسير السورة تفسيراً موضوعياً ، ويبدو أنَّ هذا هو الذي حدا به إلى اختيار كلمة القضايا بدل كلمة الموضوع ([[13]](#footnote-13)) .

قال الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم : ( ولعلَّ التعريف الأخير هو الأرجح ، لخلوه عن التكرار ولإشارته إلى نَوعَيْهِ الرئيسيين والتعريفات السابقة يغلب عليها طابع الشرح والتوضيح لمنهج البحث في التفسير الموضوعي )([[14]](#footnote-14)).

ويمكنني أنْ أختار للتفسير الموضوعي تعريفاً أشمل وهو :

( التفسير الموضوعي منهج مستحدث في الدراسة القرآنية ، يستهدف سبر أغوار الموضوعات المختلفة من اجتماعية ، و أخلاقية وكونية وغيرها ، من خلال تفسير سور القران بعدها كُلاًّ يعبر عن موضوع واحد ، أو من خلال تفسير الآيات المجموعة للتعبير عن عناصر موضوع معين لغرض الخروج بتصور سليم حوله أو نظرية علمية فيه ) ([[15]](#footnote-15)).

**ملاحظات حول هذه التعريفات :**

لقد سجلت بعض الملاحظات على تعريفات التفسير الموضوعي السابقة أستطيع أن ألخصها بما يلي :

( **أولاً** : اختلف الباحثون في تسمية هذا التفسير ، فبعضهم يسميه علماً ، وآخرون يعدونه منهجاً ، بينما ينكر بعض الباحثين أن يكون التفسير الموضوعي منهجاً ، و يراه وسيلة من وسائل التفسير .

**ثانياً** : بعض هذه التعريفات وردت بشكل مختصر، وبعضها مطول ، فهو إلى الشرح أقرب منه إلى التعريف الذي ينبغي أن يكون بعبارات محددة .

**ثالثاً**: بعض هذه التعريفات ينطبق على لون معين من ألوان التفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني ، ولا تنطبق على الألوان الأخرى .

**رابعاً**: اقتصرت بعض التعريفات علي خطوة الجمع للآيات القرآنية للكشف عن موضوعاتها ، بينما تعريفات أُخرى أضافت خطوات بعد الجمع كالترتيب والتفسير والتعليق والاستنباط .

**خامساً**: أغلب هذه التعريفات أشارت إلى أنَّ الهدف من هذا التفسير هو الكشف عن موقف القرآن نحو قضية من القضايا ) ([[16]](#footnote-16)).

قال الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي :

( إن التفسير الموضوعي علم له قواعد وأُسس وأُصول ، وله منهج وطريقة يلتزم بها الباحث ... ، يقوم الباحث بجمع الآيات التي تبحث في موضوع واحد ، أو مصطلح واحد ، من مختلف السور ، سواء كانت هذه الآيات تتحدث عن نفس المصطلح ، أو تتحدث عن مصطلحات وألفاظ مقاربة له ، وهذا معنى قوله: لفظاً أو حكماً .

وبعد ذلك يقوم الباحث بتفسير هذه الآيات تفسيراً موضوعياً ، وليس تفسيراً تحليلياً ، وذلك حسب المقاصد القرآنية ، ليحقق مقاصد القرآن وأهدافه الأساسية ، من خلال بحثه الموضوعي في تلك الآيات )([[17]](#footnote-17)).

وقال الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: ( فالمقصود بالمنهج الموضوعي هو التكلم عن موضوع واحد من موضوعات التفسير، وذلك كما يقول الشيخ محمود شلتوت : أن يعمد أولاً إلى جمع الآيات التي وردت في موضوع واحد ، ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ، ويفقه معانيها ، ويعرف النسبة بين بعضها وبعض ، فيتجلى له الحكم ، ويتبين المرمى الذي ترمي إليه الآيات الواردة في الموضوع ، وبذلك يضع كل شيء موضعه ، ولا يُكره آية على معنى لا يريده ، كما لا يغفل عن مزايا الصوغ الإلهي الحكيم )([[18]](#footnote-18)).

( ولا شك أن هذا الاتجاه في التفسير هو من أجَلّ الاتجاهات فيه ، وأكثرها دقة في الوصول إلى المعاني ، وتحقيق مقاصد الخطاب ، وإبراز صور الهداية المتكاملة في القرآن .

يقول الشيخ محمود شلتوت : وهذه الطريقة في نظرنا هي الطريقة المثلى ، وخصوصاً في التفسير الذي يراد إذاعته على الناس بقصد إرشادهم إلى ما تضمنه القرآن من أنواع الهداية ، وإلى أنَّ موضوعات القرآن ليست نظريات بحتة يشتغل بها الناس من غير أن يكون لها مثل واقعية فيما يحدث للأفراد والجماعات من أقضية ، ويتصل بحياتهم من شؤون ، وهي تمكن المفسر من علاج موضوعات علمية كثيرة ، كل موضوع منها قائم بنفسه ، لا يتصل بسواه ، ولا يختلط بغيره ، فيعرف الناس موضوعات القرآن بعناوينها الواضحة ، ويعرفون صلة القرآن بحياتهم الواقعية، كالقرآن وأُصول التشريع ، والقرآن والعلم ، والأسرة ، والقرآن وآداب الاجتماع ، والقرآن والسياسة..... )([[19]](#footnote-19)).

( وهو يختلف عن طريقة التفسير التقليدي ، لأن المفسر التقليدي يفسر الآيات حسب ترتيبها في المصحف ، من غير جمع لآيات الموضوع الواحد في موضوع واحد ، بينما المفسر الموضوعي لا يلتزم في تفسيره بترتيب آيات القرآن في المصحف ، ولا يتناولها كلها ، وإنما يقوم بجمع الآيات التي تندرج تحت موضوع واحد من مواضعها المختلفة دون غيرها ، ثم يقوم بعد ذلك بعملية التحقيق للمفردات ، والتحليل للموضوع وجزئياته ، والموازنة بين الآيات ، بحمل المجمل على المفصل ، والمطلق على المقيد ، والعام على الخاص ، أو حمل إحدى القراءتين على الأخرى ، مستعيناً بأسباب النزول ، وتاريخ نزول الآيات ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وبما صَحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبما تقتضيه اللغة أو تسوغه ، مقدماً من خلال ذلك دراسة دقيقة ، ومحققة في موضوع متكامل في كل وجوهه التي عرض لها القرآن الكريم محدداً فيها مقاصد القرآن وأهدافه ، وطريقته في الهداية والإصلاح )([[20]](#footnote-20)).

يتبين لنا أنَّ وظيفة التفسير الموضوعي دائماً في كل مرحلة وفي كل عصر أن يحمل كل تراث البشرية الذي عاشه ، يحمل أفكار عصره ، يحمل المقولات التي تعلمها في تجربة البشرية ، ثم يضعها بين يدي القرآن الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكن لهذا المفسر أن يفهمه من خلال مجموعة آياته الشريفة ([[21]](#footnote-21)).

1. ) سورة الفرقان - الآية : 33 ، وينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن- الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني 2/7 . [↑](#footnote-ref-1)
2. (البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي 1/5 ، وبحوث في أُصول التفسير ومناهجه - أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي : 8 ، ومقرر التفسير ، كلية الشريعة – المستوى الأول ، المملكة العربية السعودية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – 1428ه – 1429ه : 2 . [↑](#footnote-ref-2)
3. ( البرهان في علوم القرآن - الإمام الزركشي 1/13 ، وعلم التفسير أصوله وقواعده- الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي :10.

   وينظر : بحوث في أصول التفسير ومناهجه – أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي : 8 ، ومقرر التفسير ، كلية الشريعة – المستوى الأول ، المملكة العربية السعودية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – 1428ه – 1429ه : 3، ومادة التفسير - الأستاذ بشير عثمان : 5 . [↑](#footnote-ref-3)
4. ( مجمع البيان - الطبرسي 1/12 . [↑](#footnote-ref-4)
5. ( علم التفسير أُصوله وقواعده - الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي : 11. [↑](#footnote-ref-5)
6. ( مناهل العرفان في علوم القران - الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني 2/7 ، و ينظر: التفسير الموضوعي- الأستاذ بشير عثمان : 6 ، والمدخل إلى التفسير الموضوعي - الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد :19 . [↑](#footnote-ref-6)
7. ( مباحث في التفسير الموضوعي - أ. د مصطفى مسلم : 15 ، وينظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق - د. صلاح عبد الفتاح الخالدي : 33، ومناهج المفسرين - أ. د خليل رجب الكبيسي :113، ومقدمة في التفسير الموضوعي - دون مؤلف: 2 ، والتفسير الموضوعي في المرحلة الجامعية دراسة وتقد - أ. د . سليمان بن صالح القرعاوي : 6 ، والمدخل إلى التفسير الموضوعي - د. عبد الستار فتح الله السعيد: 19- 20 . [↑](#footnote-ref-7)
8. ( التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق - د. صلاح عبد الفتاح الخالدي : ٣٤. [↑](#footnote-ref-8)
9. (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه - الأستاذ الدكتور محمود أحمد سعيد الاطرش : 16 . [↑](#footnote-ref-9)
10. (التفسير الموضوعي في المرحلة الجامعية دراسة ونقد- أ.د. سليمان بن صالح القرعاوي : 6 . [↑](#footnote-ref-10)
11. (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - الدكتور أحمد السيد الكومي ، والدكتور محمد أحمد يوسف 16- 17 . [↑](#footnote-ref-11)
12. ( مباحث في التفسير الموضوعي- الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم :16 ، و ينظر: مناهج المفسرين – الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي:113 ، والمدخل إلى التفسير الموضوعي - الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد : 20 ، ودراسات في التفسير الموضوعي - زاهر عواض الألمعي :7 ، والتفسير والمفسرون - الدكتورة فاطمة محمد مارديني: 146 ، وأهميه التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجه القضايا المستجدة- الدكتور أحمد عبد الكريم الشوكة : 121 ، بحث منشور في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة - العدد الثامن عشر لسنة: 1435 /2014 م ، ومقدمة في التفسير الموضوعي- دون مؤلف : 2 ، وبحوث في أُصول التفسير ومناهجه - أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي : 62 ، ومادة التفسير الموضوعي وأهمية دراستها أكاديمياً- الأستاذ الدكتور أحمد قاسم عبد الرَّحمن : 3 . [↑](#footnote-ref-12)
13. ( ينظر : الموضوع القرآني في التفسير الموضوعي دراسة نقدية - أ. د. عيادة بن أيوب الكبيسي :4 . [↑](#footnote-ref-13)
14. ( مباحث في التفسير الموضوعي - أ.د. مصطفى مسلم : 16 . [↑](#footnote-ref-14)
15. (مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي - الأستاذ الدكتور أحمد بن عثمان رحماني : 14 ، وينظر : مقدمات في التفسير الموضوعي- محمد باقر الصدر: 13 . [↑](#footnote-ref-15)
16. ( منهجية البحث في الموضوع القرآني- الدكتور حامد يعقوب الفريح : 4 . [↑](#footnote-ref-16)
17. (التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق - الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي : 34. [↑](#footnote-ref-17)
18. ( مناهج المفسرين- الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: 114، وينظر : قصة التفسير- الدكتور أحمد الشرباصي : 162 **.** [↑](#footnote-ref-18)
19. (مناهج المفسرين- الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي : 114، ينظر: قصة التفسير – الدكتور أحمد الشرباصي : 162 . [↑](#footnote-ref-19)
20. ( مناهج المفسرين- الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: 115 . [↑](#footnote-ref-20)
21. (ينظر: تطور حركة التفسير بين الاتجاهين الموضعي والموضوعي- محمد فاكر المُيبدي : 5 . [↑](#footnote-ref-21)